

العلم فهو الجديد في المعلومات. كانت المعلومات علما أولا عند مكتشفه، ثم عرفت وذاعت ودونت وأصبحت معلومات تضاف إلى رصيد البشرية. أما العلم فهو المجهول الذي لم يكن معروفا من قبل ثم تم اكتشافه فأصبح علما، يتحول بعد ذبوعه إلى رصيد المعلومات السابق... وقد تكون المعلومات هي المنطق ويكون العلم هو المسكوت عنه... المعلومات سطور والعلم قراءة ما بين السطور. المعلومات كم والعلم كيف، المعلومات في الخارج والعلم في الداخل، المعلومات عامة والعلم خاص، لذلك ارتبطت المعلومات في أجهزتها بمقدار ما يوضع (المدخلات) Input وأصبح ما يخرج منها (المخرجات) Output مشروطا بما يدخل وما يخرج. انما الفرق في المقدار، فما يخرج قد يصل إلى ما لا نهاية لما يدخل، وكما هو الحال في المنظار المكبر لا يضيف جهاز المعلومات شيئا جديدا بل ينظم ويكبر ويصغر، ويرتب ويعيد الترتيب لما هو معروف سلفا، يتعامل مع الشكل دون المضمون، ويتناول الألفاظ دون المعاني، ولا يتجاوز هندسة الكلام^(٢٤). والحقيقة أن العلم يحظى بين معظم الدارسين بربطه بالمنهجية كخاصة جوهرية، فيعتبرون مصطلح العلم - بلغة موجزة ومحددة - مختصا بالجسد المترابط من

* الحقيقة أني لم أشأ التعديل في هذه الفقرة المستشهد بها عن أحد المهتمين بالمعلومات من غير المتخصصين في دراستها أو تدريسها لملاستها لظاهرة "اختلاط المفاهيم"، لكن لعل القارئ يلحظ معي أن هناك تناقضا في القول بأن جهاز المعلومات لا يضيف شيئا جديدا بل ينظم ويكبر ويصغر، اد تكاد أدبيات المجال تتفق على أن الكلمات الثلاث الأخيرة (ينظم ويكبر ويصغر) تمثل قيمة مضافة added value فضلا عن أن التنظيم يعد في ذاته لب الفكر الانساني.

ومن ناحية أخرى فان التوصيفات "القاطعة" التي خلعتها على العلم لا تتلاءم مع حقيقة أن مفهوم العلم نفسه عرضة أيضا لشيء من الاختلاف "والعلماء أنفسهم يعرفون مصطلح "العلم" بطرق مختلفة ويستخدمون هذه التعاريف استخدامات مختلفة، فالعلم يعني بالنسبة للبعض مبادرات مميزة، ويعنى للبعض الآخر مجموعة من المعارف المرهنة ويعنى للآخرين طريق التحقق من الظواهر البحثية.

راجع: أحمد بن الحمود. البحث العلمي: نحو نموذج مبسط للعملية البحثية. الإداري س ١٨، ع ٦٤

(مارس ١٩٩٦) ص ١٠١ استشهدا به:

Nachmias, David and Chara Nachmias. Research methods in the social science. 2nd ed. New York: St. Martin's pr. 1981.p.3.